إعادة تشكيل دور الصحفي المغربي في ظل الإعلام الرقمي:
المهارات الجديدة والتحديات المهنية والقانونية

د. خولة الزين
باحثة في الإعلام والتواصل
المغرب

ملخص

شهدت الصحافة المغربية، على غرار مختلف النظم الإعلامية في العالم، تحولات عميقة بفعل التطور التكنولوجي والانتقال من أنماط الإعلام التقليدي إلى البيئة الرقمية. وقد أسهم هذا التحول في إعادة تشكيل أدوار الصحفي، بعدما لم يعد دوره مقتصرًا على جمع الأخبار والتحقق منها وصياغتها في شكل نصوص خبرية، بل أصبح مطالبًا بإنتاج محتوى رقمي متنوع، يجمع بين النص والصورة والفيديو والصوت والتصميم التفاعلي، إلى جانب امتلاك مهارات التحقق من المعلومات وتحليل البيانات والتعامل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي. ويتتبع هذا المقال مسار تطور الصحافة المغربية من أنماط الإخبار التقليدية والصحافة المرتبطة بالسياقات السياسية إلى الصحافة الرقمية، مع التركيز على التحولات التي مست وظيفة الصحفي ومهاراته المهنية. كما يناقش أبرز التحديات التي أفرزتها البيئة الرقمية، وفي مقدمتها المنافسة مع صناع المحتوى المستقلين، وتراجع نموذج "حارس البوابة" التقليدي، وصعود الخوارزميات باعتبارها فاعلًا جديدًا في تحديد انتشار المحتوى، إضافة إلى التحديات القانونية المرتبطة بالأخبار الزائفة والخصوصية والملكية الفكرية والمسؤولية عن المحتوى الرقمي. ويخلص المقال إلى أن التحول الرقمي لا يعني بالضرورة نهاية مهنة الصحافة، وإنما يفرض إعادة تعريف أدوارها وتطوير أدواتها ومهارات ممارسيها، مع الحفاظ على القيم المهنية المرتبطة بالدقة والتحقق والاستقلالية والمسؤولية.

الكلمات المفتاحية: الصحافة المغربية – الإعلام الرقمي – التحول الرقمي– صناع المحتوى – الخوارزميات – الذكاء الاصطناعي – الأخبار الزائفة – الملكية الفكرية

Abstract

Moroccan journalism, like media systems worldwide, has undergone profound transformations as a result of technological development and the transition from traditional media to the digital environment. This transformation has reshaped the role of journalists, whose work is no longer limited to gathering, verifying, and writing news, but increasingly involves producing diversified digital content combining text, images, video, audio, and interactive formats. Journalists are also required to develop new skills in information verification, data analysis, digital storytelling, and the use of artificial intelligence technologies. This article examines the historical evolution of Moroccan journalism from traditional forms of information dissemination and politically oriented press to digital journalism, with particular attention to the transformation of the journalist's professional role and skills. It also discusses the major professional and legal challenges emerging from the digital environment, particularly competition with independent content creators, the decline of the traditional gatekeeping model, the growing influence of algorithms on content distribution, and legal issues related to fake news, privacy, intellectual property, and digital content liability. The article concludes that digital transformation does not necessarily imply the disappearance of journalism, but rather requires a redefinition of its professional roles, the development of new skills and practices, and the preservation of fundamental journalistic values such as accuracy, verification, independence, and responsibility.

Keywords: Moroccan journalism; journalist; digital media; digital transformation; content creators; algorithms; artificial intelligence; fake news; intellectual property.

مقدمة

عرفت الصحافة المغربية، منذ بدايات تشكلها، تحولات ارتبطت بالسياقات السياسية والاجتماعية والتاريخية التي مر بها المغرب. فقد انتقلت من أشكال تقليدية لنقل الأخبار والمعلومات إلى الصحافة المكتوبة، ثم ارتبطت في مراحل تاريخية بالعمل الوطني والحزبي، قبل أن تتجه تدريجيًا نحو تكريس وظيفة البحث عن المعلومة ونقلها إلى الجمهور. ومع تطور مؤسسات التكوين الصحافي وظهور مؤسسات إعلامية أكثر تخصصًا، أصبح العمل الصحافي يقوم بصورة أكبر على المهنية والاستقلالية والبحث عن الحقيقة.

غير أن الثورة الرقمية أحدثت تحولًا نوعيًا في بنية العمل الإعلامي. فلم يعد الصحفي الوسيط الوحيد القادر على إنتاج الأخبار وتوزيعها، إذ أصبح بإمكان أي مستخدم يمتلك هاتفًا متصلًا بالإنترنت وحسابًا على إحدى منصات التواصل الاجتماعي إنتاج محتوى والوصول به إلى جمهور واسع. وقد ساهم ذلك في انتقال الجمهور من مجرد متلقٍ للمعلومة إلى مشارك في إنتاجها وتداولها والتفاعل معها.

وفي المغرب، تزامن هذا التحول مع بروز منصات إخبارية إلكترونية، ثم تعاظم حضور الإعلام الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي، خاصة منذ العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين. وأصبحت المؤسسات الإعلامية والصحفيون أمام بيئة اتصالية جديدة تتسم بالسرعة والتفاعلية وتعدد مصادر المعلومات، الأمر الذي فرض إعادة النظر في طرق إنتاج الأخبار وفي المهارات اللازمة لممارسة المهنة.

وفي هذا السياق، لم يعد كافيًا أن يمتلك الصحفي مهارة الكتابة والتحرير، بل أصبح مطالبًا بالقدرة على إنتاج الفيديو والبودكاست، واستخدام أدوات التصميم والسرد الرقمي، وتحليل البيانات، والتحقق من المعلومات، وفهم آليات عمل المنصات والخوارزميات، فضلًا عن التعامل الواعي مع الذكاء الاصطناعي.

ومن جهة أخرى، أفرزت البيئة الرقمية تحديات مهنية وقانونية متزايدة، من أبرزها المنافسة مع صناع المحتوى، وتراجع الدور التقليدي للصحفي باعتباره "حارس البوابة"، وانتشار الأخبار الزائفة، وانتهاك الخصوصية والملكية الفكرية، فضلًا عن الإشكالات المرتبطة بتحديد المسؤولية عن المحتوى المنشور رقميًا.

وعليه، يسعى هذا المقال إلى دراسة كيفية إعادة تشكيل دور الصحفي المغربي في ظل الإعلام الرقمي، من خلال تتبع تطور الصحافة المغربية، وتحليل المهارات التي باتت مطلوبة في البيئة الجديدة، والوقوف على أبرز التحديات المهنية والقانونية التي تواجه الصحفي والمؤسسة الإعلامية.

الإشكالية

أدى التحول الرقمي إلى تغيير جوهري في البيئة التي يمارس فيها الصحفي المغربي مهنته، بعدما لم تعد المؤسسات الإعلامية تتحكم وحدها في إنتاج الأخبار وتوزيعها، وأصبح الجمهور وصناع المحتوى والمنصات الرقمية والخوارزميات أطرافًا مؤثرة في العملية الإعلامية.

ومن هنا تتمثل الإشكالية الرئيسة للدراسة في السؤال الآتي:

كيف أعاد التحول نحو الإعلام الرقمي تشكيل دور الصحفي المغربي، وما المهارات المهنية الجديدة التي أصبح مطالبًا بامتلاكها، وما أبرز التحديات المهنية والقانونية التي تواجه ممارسته للمهنة في البيئة الرقمية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1. كيف تطورت الصحافة المغربية من أنماط الإخبار التقليدية إلى الصحافة الرقمية؟
2. كيف تغير دور الصحفي المغربي في ظل انتشار الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي؟

3. ما أبرز المهارات التي أصبح الصحفي مطالبًا باكتسابها في البيئة الرقمية؟
4. كيف أثرت ظاهرة صناع المحتوى المستقلين في مكانة الصحفي ووظيفته؟
5. كيف أعادت الخوارزميات تشكيل مفهوم "حارس البوابة" في العملية الإعلامية؟
6. ما أبرز التحديات القانونية المرتبطة بإنتاج وتداول المحتوى الرقمي؟
7. كيف يمكن للصحفي أن يحافظ على المهنية والمصداقية في ظل انتشار الأخبار الزائفة وتطور الذكاء الاصطناعي؟

أهمية الدراسة

تنبع الأهمية العلمية للدراسة من تناولها لتحول أساسي في مهنة الصحافة المغربية، يتمثل في انتقالها من نموذج إعلامي تقليدي كان الصحفي والمؤسسة الإعلامية يحتلان فيه موقعًا مركزيًا في عملية إنتاج الأخبار، إلى نموذج رقمي تتعدد فيه مصادر المعلومات وتتداخل فيه أدوار الصحفي والجمهور وصانع المحتوى والمنصة الرقمية.

كما تكتسب الدراسة أهميتها من محاولة الربط بين التحول التكنولوجي والتحول المهني، بدل النظر إلى الرقمنة باعتبارها مجرد تغيير في أدوات النشر. فالتحول الرقمي أعاد صياغة طبيعة العمل الصحافي نفسه، وفرض مهارات جديدة مرتبطة بالإنتاج المتعدد الوسائط والتحقق وتحليل البيانات والذكاء الاصطناعي.

تتصل الأهمية التطبيقية للدراسة بضرورة تطوير تكوين الصحفيين وتأهيلهم لمتطلبات البيئة الرقمية. فالمادة المدروسة تبرز انتقال الصحفي من مجرد ناقل للأخبار إلى صحفي قادر على الكتابة والتصوير والإنتاج والتصميم وإدارة الحسابات الرقمية والتحقق من المعلومات والتعامل مع البيانات.

كما يمكن أن تفيد نتائج الدراسة المؤسسات الإعلامية ومؤسسات التكوين الصحافي في تحديد المهارات التي ينبغي تعزيزها، وفي بناء نماذج مهنية قادرة على تحقيق التوازن بين متطلبات الجاذبية الرقمية والقيم التقليدية للمهنة.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

1. تتبع أبرز مراحل تطور الصحافة المغربية وصولًا إلى البيئة الرقمية.
2. تحليل التحولات التي طرأت على دور الصحفي المغربي نتيجة الانتقال الرقمي.
3. تحديد أهم المهارات المهنية التي أصبح الصحفي مطالبًا باكتسابها.
4. إبراز أثر مواقع التواصل الاجتماعي وصناع المحتوى في إعادة تشكيل المشهد الإعلامي.
5. تحليل التحول الذي طرأ على مفهوم "حارس البوابة" في البيئة الرقمية.
6. الوقوف على أثر الخوارزميات والمنصات الرقمية في إنتاج الأخبار وتوزيعها.
7. تحديد أبرز التحديات المهنية التي تواجه الصحفي المغربي.

8. إبراز أهم الإشكالات القانونية المرتبطة بالمحتوى الرقمي، خصوصًا الأخبار الزائفة والخصوصية والملكية الفكرية.

9. توضيح الفرص والمخاطر التي يطرحها الذكاء الاصطناعي أمام مهنة الصحافة.

1. رحلة الصحافة المغربية: من الرأي إلى نقل المعلومة ثم الإنتاج الرقمي

كانت أولى محاولات إنشاء جريدة في المغرب، على يد النابغة محمد بن الغازي المكناسي، عام 1448م[1] ،وقد تزامنت مع ظهور آلة الطباعة. رغم ذلك، وعلى امتداد قرون، سيبقى الإعلام؛ أي نقل الأخبار والمعلومات محصورا في النسق التقليدي، كـ"البراح" و"الرقاص[2]" على سبيل المثال.

كان "البراح" يجوب البوادي والحواضر وكلّ تجمع للناس مثل الأسواق، ليخبرهم بما استجد في دواليب السلطة المخزنية، أما "الرقاص" فهو ساعي بريد ينقل الأخبار والرسائل في المدن. ولا شك أنه كانت ثمة صُوَر أخرى للإعلام على هذه الشاكلة، تمثلت في المسجد والزاوية والمدرسة، إضافة إلى القوافل التجارية و"الحلايقية" ومثل ذلك مما لعب دورا في تشكيل شبكة الإخبار الشفهية هذه.

احتاج المغرب إلى أدب الرحلة، لتعميق المعرفة بالصحافة كمهنة، بعدما اطلعت النخبة المثقفة عبر البعثات الدبلوماسية أو التعليمية وغيره، على الصحف الصادرة في أوروبا. حين سيعود هؤلاء إلى المغرب، سينقلون ما شاهدوه وترسب في أذهانهم عن التطور العلمي والحضاري هناك، وكان من جملة ذلك، نشأة المؤسسات الصحافية. فنجد مثلا الدبلوماسي والكاتب المخزني محمد بن عبد الله الصفار، إذ دوّن رحلته إلى فرنسا بين عام 1845م و1846م، قد أسهب في وصف جرائد باريس وخصّص لذلك مبحثا كاملا بعنوان "الكوازيط / الجرائد"، فيقول "ولأهل باريز كغيرهم من سائر الفرنسيس بل وسائر الروم، تشوف لما يتجدد من الأخبار ويحدث من الوقائع في سائر الأقطار، فاتذُوا لذلك الكوازيط، وهي ورقات يُكتب فيها كل ما وصل إليهم علمه من الحوادث والوقائع في بلدهم أو غيرها من البلدان النائية أو القريبة.[3]"

صور أمثال الصفار طيلة القرنين 17 و18م، الصحافة كصناعة كاملة الأركان في مدونتِّهم من الكتابة إلى التوزيع وكذا القوانين المؤطرة، ما أسهم في حقن العقل المغربي بدور الإعلام البليغ في النهضة الحضارية[4]. ثم في القرن بعدهما، ستبدأ التجربة الصحافية في التسلل إلى شمال إفريقيا، وضمنه المغرب، حيث كان الإسبان أول من أصدر صحيفة، عام 1820م، بعنوان "ال ليبرال أفريكانو" (الإفريقي الحر). حتى حين صدرت أول جريدة باللغة العربية بعنوان "المغرب"، في مدينة طنجة عام 1889م، فقد كانت على يدي الصحافيين العربيين، عيسى فرج وسليم كسباتي، ولم يكن المغاربة من زمرة من يتولون إدارة هذه الصحف.

المستشف من ذيوع الصحف الناطقة باللغة الأجنبية وحتى العربية آنذاك في المغرب، كان التمهيد للتسرب الاستعماري، والتغلغل للسيطرة على بعض أطرافه، في خضم تنافس دولي مستعر على هذا القطر بالغ الأهمية شمال غرب إفريقيا.

آنذاك ستظهر صحيفة "لسان المغرب"، في طنجة التي كانت ملتقى الصراع بين الوطنية والدعوة الاستعمارية، وقد كانت الغاية منها، باقتراح من الألمان على السلطان عبد العزيز بن الحسن، الدفاع عن المخزن، قبل أن يعمل على وأدها بعدما صارت هي أيضا مزعجة له[5].

1زين العابدين الكتاني، "الصحافة المغربية نشأتها وتطورها"، مجلة دعوة الحق، العدد 124، الرابط، تاريخ الاطلاع: 03/05/2025

2سيد أحمد بو انعامة، "دور الصحافة المغاربية في مقاومة الاستعمار (المغرب الأقصى نموذجا)"، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 4، العدد 2، 30 شتنبر 2020، ص 163، الرابط، تاريخ الاطلاع: 03/05/2025

3عبد الله أموش، "ميلاد الصحافة المغربية وانبثاق الفكرة الدستورية"، مركز معارف، قسم المقالات، 18 ماي 2022، الرابط، تاريخ الاطلاع: 03/05/2025

4محمد الطالبي، "تاريخ الصحافة المغربية خلال الفترة الاستعمارية"، معلمة، 21 يونيو 2022، الرابط، تاريخ الاطلاع: 03/05/2025

5 الطيب بياض، "لسان المغرب: أول لسان حال المخزن"، مجلة زمان، العدد 22-23، 22 ماي 2024، الرابط تاريخ الاطلاع: 04/05/2025

بعدما دخل المغرب عهد الحماية، تعمّق وعي الوطنيين بخطورة الدور الذي تلعبه الصحافة، فأسسوا العديد من الجرائد سواء في المنطقة السلطانية أو المنطقة الخليفية. وتبعا لذلك كثفت مؤسسة الإقامة العامة حملتها لمراقبة الصحف، قبل نشرها وتوزيعها، وقد شهد عام 1942م صدور ظهير جديد حول نظام الصحافة يُخضع جميع الصحف قيد النشر لترخيص مباشر من المفوض المقيم العام، ويمنح السلطات حق التدخل في تحديد عدد الصفحات وحجم الجريدة وعدد النسخ.

كانت الصحافة الوطنية بشتى تلاوينها، تقبل على تقديم مجموعة من المطالب عبر الأعمدة، مثل إلغاء ظهير 16 ماي 1930 (الظهير البربري)، المطالبة بحرية الصحافة والمساواة بين الفرنسيين والمغاربة، وبناء المزيد من المدارس الإسلامية. الوطنيون اعتمدوا على الصحف أيضا في توجيه نداءات لتوحيد المغاربة، وتكوين جبهة للتصدي للاستعمار وإجباره على الاستجابة للمطالب[6].

لاحقا ستُمنع الصحف الوطنية (كالتابعة لحزب الاستقلال، حزب الشورى والاستقلال والحزب الشيوعي)، وستدخل دائرة السرية، وستركز على الحرفيين والتواصل مع الفئات الشعبية بطرق جديدة كتوزيع المنشورات والكتابات على الجدران، فكانت الصحافة طيلة الاحتلال الأجنبي عبر عقود، مسرحا فسيحا للكر والفر بين الوطنيين والمستعمر، ومن ثمة كان الرأي الذي كان عماده الحاجة إلى وأد الاستعمار كفعل نضالي، قطب الرحى في الصحافة المغربية آنذاك.

بعد الاستقلال، ظلت الصحافة الوطنية مقرونة بالظاهرة الحزبية، فكان تفتق الصحف بعضا من تداعيات الانشقاقات التي أدت إلى التعددية الحزبية فيما بعد عهد الحماية[7]. فكل فريق يخرج برؤى فكرية وسياسية جديدة كان يؤسس منبرا جديدا، يكون ناطقا بلسانه معبرا عن طموحاته. لقد كانت الصحافة في المغرب محكومة بدرجة أولى، بمنطق الصراع السياسي بين النخب وبالهيمنة الحزبية. كانت إلى غاية منتصف تسعينيات القرن الـ20م، صحافة قائمة على الرأي، تخاطب المناضلين أكثر مما تخاطب القراء[8].

في خضم ذلك، ورغم صدور عشرات العناوين منذ بداية القرن، وبروز أسماء عديدة في الممارسة الإعلامية، لم يدر بخلد أي من المؤسسات الأكاديمية تدريس الصحافة إلا نهاية الستينيات، في أبريل 1969م تحديدا، حين ستظهر أول نواة للتدريب الصحافي في المغرب بتعاون مع المؤسسة الألمانية فريديرك نومان، تحت اسم "مركز تكوين الصحافيين"[9].

كانت هذه المؤسسة تُكّون موظفي وزارة الأنباء حينذاك، إلى جانب صحافيي وكالة المغرب العربي للأنباء، بهدف تأهيلهم في الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية. ثم في عام 1977م، سيصبح المركز مؤسسة عمومية تابعة لوزارة الإعلام، وسيحمل اسم "المعهد العالي للصحافة"، وسيكون منوطا به تكوين الأطر والكفاءات في هذا المجال، مع تمكين المتخرجين منه من دبلوم جامعي، يخول لهم الولوج إلى مختلف المؤسسات الإعلامية.

فرضت مواءمة التكوين الصحافي مع حاجيات السوق الإعلامية، عام 1996م تقويته بالانفتاح على مهن الاتصال المؤسساتي، ليحمل المعهد منذ ذاك اسم "المعهد العالي للإعلام والاتصال"، ولاحقا عام 2011م، ستتم إعادة تنظيمه في إطار إصلاح منظومة التكوين به، تماشيا مع ضرورات التحديث والعصرنة، للتكيف مع التحولات والمتغيرات العميقة والمتسارعة في مجالات ومهن الإعلام والاتصال[10] .

6 عبد الرزاق لكريط، "صحافة المغرب زمن الحماية الفرنسية" 1912-1944، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد 21، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 2015، الرابط تاريخ الاطلاع: 04/05/2025

7 حسن اليوسفي المغاري، "الأحزاب السياسة والصحافة الحزبية في المغرب"، موقع الإعلامي، 3 غشت 2022، الرابط تاريخ الاطلاع: 04/05/2025

8 جمال المحافظ، "الصحافة الحزبية صمود وسط أعاصير التحول والزمن الرقمي"، موقع لكم، 26 ماي 2021، الرابط تاريخ الاطلاع: 04/05/2025

9 أحمد المريني، "نظرة على تاريخ الصحافة المغربية"، مدونات الجزيرة، 31 ماي 2018، الرابط تاريخ الاطلاع: 07/05/2025

10 للاطلاع أكثر راجع صفحة المؤسسة على موقع وزارة الشباب والثقافة والتواصل. الرابط

مؤسسات التكوين الإعلامي اليوم عديدة في المغرب، سواء الخاصة أو كتخصصات قائمة في الجامعات العمومية، وقد جاءت في الواقع كنتيجة حتمية لتخلي الصحافة تدريجيا عن الارتباط الوثيق بالممارسة الحزبية بعد عهد الحماية، ورجوعها إلى الهدف الرئيسي من نشأتها وهي البحث عن الحقيقة[11]، في شتى أبعادها النسبية والمنفتحة على الأسئلة العميقة.

إن صحافة اليوم، لا شك، موجّهة إلى القراء على اختلاف توجهاتهم ومستوياتهم الفكرية أو المجتمعية ،فالمنتظر من الصحافي أن يحوّل الوقائع والتجارب الإنسانية في المجتمع إلى معطيات خبرية، واستقصاء المعلومة بغية إدماج الرأي العام في سياقات ما يحدث[12]، عند أقرب نقطة إليه وعلى امتداد ذلك في العالم الفسيح جغرافيا، بعدما صار قرية صغيرة كما أطلق عليه مارشال ماكلوهان.

الصحافي، في وقتنا الحالي، ليس مطلوبا منه أن يكون لا يساريا ولا يمينيا، ولا أن ينخرط في التدافع السياسي مع دوره البالغ في المجتمع، باعتباره سلطة رابعة، إنما أن يكون نزيها ويمارس عمله بمهنية واستقلالية واحترافية، وفق الهامش المتاح له من الحرية، وأن يوفر للجمهور المعلومات مبتغيا في ذلك وجهها الحقيقي، ليكون بمقدوره تشكيل رأيه في كل القضايا التي تهم مختلف مناحي حياته[13].

على أنه، سواء في المغرب أو في العالم كله، خضعت الصحافة كمهنة لتحديات كبرى مع بزوغ الثورة الرقمية، إذ صار بإمكان كل شخص يتوفر على وصول للأنترنت، إلى جانب جهاز يتيح له النشر كهاتف أو لوحة إلكترونية، وحساب على مواقع التواصل الاجتماعي، أن يوصل صوته إلى العالم، في ما يمثّل تجاوزا إن جاز القول، للصحافي بمعناه التقليدي، حتى شاع القول إن الصحافة مهنة من لا مهنة له.

إجمالا، يبقى من الصعب تحديد سنة محددة لاتّقاد جذوة الإعلام الرقمي في المغرب، غير أن بداية الألفية شهدت انطلاق عدة منصات إلكترونية ذات بعد إخباري كان كلها يصدر بالفرنسية، مع أنها كانت مجرد نسخ رقمية للنسخ الورقية، قبل ظهور تجارب محلية وجهوية، وأخرى شقت طريقها حثيثا في تقديم إعلام إلكتروني متفرد يعالج القضايا بشكل مستقل ومهني، والأهم تفاعلي، مثل جريدة هسبريس الإلكترونية، التي تأسست عام 2007.

مع ذلك، سينتظر المغرب عام 2011، حين ستظهر حركة 20 فبراير، ليشهد محاولة تأسيس حقيقية للصحافة الرقمية، في سياق إقليمي اتسم بطفرة مواقع التواصل الاجتماعي في إيصال المعلومة[14]، المتجاوزة لزمن الإعلام التقليدي وأجندته، لتلعب الصحافة الرقمية منذ ذاك دورا فارقا في الإخبار خلّف وراءه الصحافة المطبوعة بسنوات ضوئية، كما حتّم على قنوات القطب العمومي محاولة التحديث واللحاق بالركب، عبر الانخراط في إنشاء وسائط رقمية تابعة.

ولا شك أن الناظر إلى المشهد الإعلامي اليوم، سيلحظ مدى التعددية في إنتاج المحتوى الرقمي، واتخاذ تجربة الصحافي المواطن أبعادا متقدمة، تواكب التطور التكنولوجي مثل بروز "البودكاست"، لتفرض على المؤسسات الإعلامية إيقاعا مرتفعا، لفرض الذات وكذلك على الصحافيين، الذين انتقلوا من مجرد إخباريين يتقصون الحقائق، وهذه سمة ينبغي أن تلازمهم دائما، إلى صحافيين ينبغي أن ينتجوا محتوى رقميا متكاملا، مما يحتم عليهم تنمية مهارات جديدة ومتقدمة ومحاولة إيجاد صيغ مبتكرة لكسب الثقة والمتابعين، وهو ما سنتطرق إليه في الفرع القادم.

11د. جمال المحافظ، "ما معنى أن تكون صحافيا؟" هسبريس، 25 مارس 2018، الرابط، تاريخ الاطلاع: 07/05/2025

12 جمال المحافظ، ما معنى أن تكون صحافيا؟ م.ن

13 جمال المحافظ، ما معنى أن تكون صحافيا؟ م.ن

14 محمد الحجام، "الصحافة الرقمية في المغرب.. مشهد عام وتجارب"، شبكة الصحفيين الدوليين، 27 فبراير 2021، الرابط تاريخ الاطلاع: 08/05/2025

2. المهارات المطلوبة في العصر الرقمي

تتطور البشرية على نحو متواز مع تقدم وسائل الاتصال، لما تتيحه من ربط بين الأفراد والجماعات، حتى قيل إن الإنسان حيوان اتصالي[15]. الواقع أن تأثير هذه الوسائل، لا يقتصر على طبيعة كل منها وحسب، بل يمتد إلى طبيعة الرسائل التي تتدفق من خلالها، إن من حيث السرعة أو طرق التوزيع والاستقبال.

الشاهد على مدى تأثير الوسيلة على طبيعة الرسائل، أن الإعلام التقليدي أبطأ بكثير، ففي الماضي كانت الأخبار تنتقل وفق تدرج زمني، بعد ساعات أو في اليوم الموالي حتى، في حين إن العناوين اليوم تتدفق من كل حدب وصوب؛ تتغير بعد كل لحظة ويجد المتلقي نفسه بين عشرات الإشعارات من المواقع الإخبارية والتطبيقات[16]، حتى إنه قد يتوه بعدم قدرته على مواجهة هذا المد الجارف من الأخبار.

إن التغيرات التي عرفها الإعلام على مدى العصور، جعلته نقطة مركزية في المجتمعات البشرية، فدون صحافة، حرة أساسا، لا تقوم قائمة للديمقراطية مثلا، ذلك أن إحداث التغيير، في شتى المجالات، ينطلق من الإعلام الذي يحدد التوجهات ويغير المعتقدات ويبني الأفكار والمواقف ويعيد صياغة الأولويات.

صحيح أن مواقع التواصل نشأت في البداية للربط بين الأفراد، لكن مع مرور الوقت، صارت نسقا اجتماعيا رقميا، يبقي هؤلاء على اتصال بقضايا المجتمع الأساسية، من محيطهم الصغير إلى المستوى الدولي الأكبر، إذ تكسر النمط التقليدي للإعلام، وتمكن المتلقي من فهم وإحاطة أوسع، مما رسخ مكانة هذه الوسائل كقوة ناعمة كانت شعلة في أحيان عديدة، لثورات سياسية أطاحت ببعض الأنظمة، خاصة في المنطقة العربية[17] .

لقد كان الوعي السياسي لفترة طويلة يتشكل بفضل مؤسسات من قبيل الأحزاب والجمعيات والنقابات وغيرها، مع دور بارز للإعلام في تأطير ذلك، وهو ما تطور مع وسائل التواصل الحديثة الذي أوصل المغاربة مثلا، إلى فهم أعمق لدور الحكومة والبرلمان وكيفية تشكيل هذه المؤسسات المنتخبة، مع ما يشمله ذلك من توجيه لسهام النقد باعتبارها مدبرة للشأن العام[18]، إذ أصبح صوت كل مواطن مسموعا عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ولا شك أن استخدام المغاربة لمواقع التواصل في ارتفاع مستمر، مع مرور السنوات، إذ زاد إلى 80 بالمائة منهم سنة 2024، بزيادة 7 بالمائة مقارنة بعام 2020. ويأتي تطبيق "واتساب" أولا باستخدام يصل إلى 76 بالمائة، ثم "فيسبوك" ثانيا بـ65 بالمائة، وثالثا تطبيق "إنستغرام" بـ40 في المائة[19]. إن هذه الأرقام تبرز بالملموس حجم حضور هذه المنصات في صياغة الفعل التواصلي بالمغرب.

هذه المستجدات قد أرخت بثقلها على الحقل الإعلامي، مما فرض تحولات كبيرة من أجل مواكبتها. وقد تبنه الإعلام التقليدي بعد سطوة الإعلام الجديد إلى ضرورة التواجد على الإنترنت، فصار لكل قناة أو راديو، وحتى الصحف، صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي.

15 محمد بوعيطة، الإعلام الرقمي ودوره في التغيير الاجتماعي والسياسي، مجلة رواق ميسلون، الرابط تاريخ الاطلاع: 08/05/2025

16 دور الإعلام في تشكيل الوعي المجتمعي، موقع مسك، مؤسسة محمد بن سلمان، الرابط تاريخ الاطلاع: 08/05/2025

17 محمد بوعيطة، الإعلام الرقمي ودوره في التغيير الاجتماعي والسياسي، م.س

18 عبد العزيز المنتاج، الإعلام الجديد وأسئلة التنمية الشاملة في المغرب: النظريات والوظائف والأدوار، مجلة الجزيرة لدراسات الاتصال والإعلام، 1 يناير 2024، الرابط تاريخ الاطلاع: 09/05/2025

19 معاذ بدحيح، دراسة: 80 % من المغاربة يستعملون مواقع التواصل الاجتماعي، موقع صوت المغرب، 01 يونيو 2024، الرابط تاريخ الاطلاع: 09/05/2025

سطوة هذه الأخيرة فرضت أيضا على المواقع الإلكترونية الاعتماد عليها لجلب الزوار[20]، قبل أن تشرع في نشر محتوى مستقل يستهلك بالكامل على المنصات الرقمية.

الواقع أنه لم يكن للأنترنت في البداية تحد على وسائل الإعلام الإلكترونية، إذ ظلت الحاجة إلى رقن نطاق الموقع من أجل زيارته واستقصاء المستجدات الإخبارية، مثل "هسبريس"، الذي ظل يعتمد على مقاطع صحافة المواطن في تبويب "صوت وصورة"، قبل الشروع في إنتاج فيديوهات خاصة به[21]. لكن الأمر اختلف تماما مع بزوغ نجم مواقع التواصل، خاصة في الربيع العربي، إذ انتقل المواطن من منطق "أنا أشاهد" إلى منطق "أنا أشارك"، ما مثل تهديدا حقيقيا للصحافيين[22].

ما الحاجة إذن إلى الصحافي طالما أن الجميع بإمكانه أن يصنع الأخبار؟ لقد شاع في المغرب أن الصحافة أصبحت مهنة من لا مهنة له، ذلك أنها صارت في متناول أي كان. من ذلك أنه في السابق إذا أرادت مؤسسة ما أن تنشر بلاغا، كان عليها أن تمر عبر الصحافة كحلقة وصل مع المواطنين. اليوم بات بإمكانها أن تنشره بنفسها على صفحاتها. وقس على ذلك مما حسر دور الصحافي، فالكل بات بإمكانه أن يجري حوارات، والجميع بإمكانه التوجه للجميع، وما تكتبه كصحافي وينتظر مسطرة النشر التقليدية، قد يبدو متأخرا جدا مع ما يُنشر في حينه عبر المنصات المختلفة حول خبر ما.

معنى ذلك أن الصحافي اليوم، إن اقتصر على وظائفه التقليدية في تحويل الوقائع والأحداث إلى نصوص خبرية، فقد تجاوزه الزمن، ذلك أن ما سيأتي على ذكره، خاصة إن كان سينشر على وسائل الإعلام التقليدية، خاصة الورقية، قد أحاط المتلقي علما به في حينه عبر مواقع التواصل، ومن ثم فإن تطوير مهارات جديدة تمنحه الأفضلية في إحاطة المتلقي بشكل أشمل بالخبر بمجمل أبعاده وبصيغ مختلفة ومتعددة، يصبح حتمية لا مجرد ترف مهني.

إن تحقيق التميز ومواكبة المرحلة، يستدعي المرور من كتابة نص جيد أو تحويل مواد كانت في ما قبل تُطبع إلى نسخ رقمية، إلى استخدام الوسائط الرقمية في استعراض هذه المواد، وتبني أساليب جديدة في ذلك مثل السرد القصصي بالفيديو والتصميم الغرافيكي، خاصة أن المؤسسات الصحافية اليوم باتت تنزع نحو استقطاب منشئي المحتوى في مختلف المجالات لإنشاء المضامين[23].

لقد أدت الممارسة الإعلامية في البيئة الرقمية الحديثة، إلى ظهور ما يسمى بـ"الصحافي الشامل"[24]، الذي يكتب ويصور وينتج ويصمم ويدير الحسابات على مواقع التواصل. البيئة الرقمية قدمت طرقا أكثر كفاءة للصحافيين لأداء وظائفهم، وإن ترتب عن ذلك ضغط أكبر، إذ صاروا قادرين على التحرير بسرعة ودقة وإنتاج الفيديو وتسجيل البودكاست، عبر الهاتف فقط حتى، وتمييز الأخبار والتحقق من المعلومات وترتيبها وفقا لأهميتها، مما يمنح موادهم أبعادا أكثر عمقا وتكاملا.

الواقع أن البيئة الرقمية التي يشتغل فيها الصحافيون اليوم، تعرف اكتشاف حقائق جديدة في كل حين، ذلك أنه يتم دمج المزيد من ملاحظات الجمهور، المزيد من الأصوات، هناك وجهات نظر أكثر تنوعا حول نفس القصة الإخبارية، المزيد من المراقبة لرجال ونساء السلطة،

20 إسماعيل عزام، كيف أصبحت الصحافة تحت رحمة الشبكات الاجتماعية؟، مجلة الصحافة، معهد الجزيرة للإعلام، 27 أبريل 2020، الرابط، تاريخ الاطلاع: 09/05/2025

21 إسماعيل عزام، كيف أصبحت الصحافة تحت رحمة الشبكات الاجتماعية؟، م.ن

22 إسماعيل عزام، كيف أصبحت الصحافة تحت رحمة الشبكات الاجتماعية؟، م.ن

23 مياسر وليد سمباوه، تأثير تكنولوجيا الإعلام الرقمي على صناعة المحتوى الصحفي –دراسة ميدانية على القائم بالاتصال–، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، السعودية، 30 ماي 2022، الرابط، تاريخ الاطلاع: 10/05/2025

24 مياسر وليد سمباوه، تأثير تكنولوجيا الإعلام الرقمي على صناعة المحتوى الصحفي –دراسة ميدانية على القائم بالاتصال–، م.ن

المزيد من التفاعل والمزيد من الصور ومقاطع الفيديو[25]. هذا المشهد الديناميكي، وفق البعض، لا يمثل أزمة بل انفجارا للصحافة، ويمثل فرصة أكبر للصحافيين نحو التميز.

إن الفارق بين الصحافي وباقي الناشرين على وسائل التواصل الحديثة، أن الأول يتوسل بأبجديات المهنة إضافة إلى التكوين الأكاديمي والمستمر لمواكبة المستجدات، مما يمنحه أفضلية من حيث المهنية والصدقية في رواية القصص الإخبارية. العالم اليوم يعرف وجود بيانات رقمية هائلة كمصدر أخبار وتحليل، ومن ثم وجب على الصحافي أن يكون أكثر إلماما بمجال تحليل البيانات، أو على الأقل التعاون مع الخبراء في ذلك.

ولأنه صحافي، أي أن مهنته أساسا هي رواية الأخبار، فإنه لا ينبغي أن يتوقف عند تحليل البيانات ومعرفة الحقائق، بل يجب أن يقدمها في قالب قصصي[26]، الذي يعد عضدا للإعلام الرقمي، سواء عبر التصميم الغرافيكي أو خرائط البيانات وكذا الرسومات التفاعلية، التي تعد مكونات أساسية لنقل المعلومات.

ووسط هذا التدفق الهائل في سياق النشر المفتوح، الذي تتسم به مواقع التواصل الاجتماعي، تشهد هذه الفضاءات مدا متناميا لظاهرة الأخبار الزائفة، التي أضافت إلى عاتق الصحافيين مَهمة أخرى، ينبغي أن تكون مهارة أساسية، هي التحقق والتقصي. الواقع أن هذه أبجدية في الصحافة لتفادي ما عُرف قديما بالشائعات، غير أنها أصبحت ذات بعد جوهري اليوم، خاصة أن الأخبار الزائفة تنتشر بسرعة ستة أضعاف مقارنة بالمعلومات الحقيقية[27].

ولا شك أن غرف الأخبار في المؤسسات الصحافية، انبرت منذ البداية إلى إعداد دلائل لتلافي الأخبار الزائفة، سواء عبر تتبع المعلومات في مصادرها الرسمية، أو بتوفير أدوات تقنية وآليات تحقق تسمح بالتحري، إضافة إلى الحدس الذي ينبغي أن يتمتع به الصحافي في التمييز بين الصحيح والمضلل.

إن هذه المعضلة تفاقمت في الواقع مع بروز الذكاء الاصطناعي، الذي اعتبره البعض "الطريق الرقمي إلى جهنم"[28]، خاصة مع ما يعرف بالتزييف العميق، مشكلا تهديدا بالغا على صناعة الأخبار يستدعي التطويق، خاصة أن وسائل الإعلام هي المعروفة بمخاطبة الجماهير وتنبيهها إلى المحتويات الزائفة والاحتياط منها.

إيلاء مهمة فرز هذه المحتويات الموغلة في الزيف إلى الصحافي، ناجم عن الدور الاستقصائي الكلاسيكي المعروف عن الإعلام، باعتباره حاميا للحقيقة وحارسا للبوابة، الذي يقوم بتصفية الأخبار قبل عرضها، وهي مسؤولية أخلاقية يتحملها بقوة ما تحتمه المهنة[29]، في الوقت الذي يتنصل فيه هواة الصحافة من ذلك.

---

25 بريدج فان دير هاك، مايكل باركس، مانويل كاستلز، مستقبل الصحافة: الصحافة الشبكية – إعادة التفكير في الصحافة في العصر الرقمي الشبكي، ترجمة عائشة كريكط، المجلة العربية لعلم الترجمة، المجلد 2، العدد 5، 2023، ص 180، الرابط تاريخ الاطلاع: 10/05/2025

26 ب. فان دير هاك، م. باركس، م. كاستلز، مستقبل الصحافة: الصحافة الشبكية – إعادة التفكير في الصحافة في العصر الرقمي الشبكي، م.س

27المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، «الأخبار الزائفة: من التضليل الإعلامي إلى المعلومة الموثوقة والمتاحة»، ملخص رأي، 29 دجنبر 2022، الرابط، تاريخ الاطلاع: 13/05/2025

28 همیسي نور الدين، مستقبل مهنة الصحافة في زمن انتشار التزييف: وظيفة فحص الحقائق وتحديات الذكاء الاصطناعي، مجلة الإعلام والمجتمع، مج8، ع 1، 2024، ص: 5، الرابط، تاريخ الاطلاع: 14/05/2025

29 همیسي نور الدين، مستقبل مهنة الصحافة في زمن انتشار التزييف: وظيفة فحص الحقائق وتحديات الذكاء الاصطناعي، م.ن

وعلى الرغم من المخاوف التي يثيرها الذكاء الاصطناعي، من حلوله محل الصحافيين ومن ثم إلغاء العديد من الوظائف، فإن ذلك ليس دقيقا إذ لا يزال بحاجة إلى التدخل البشري بافتقاره إلى فهم السياق والخفايا الثقافية والقدرة على التعاطف. ولا أدل على ذلك، ما سبقت الإشارة إليه، من استغلاله في التزييف والتضليل، ما قد يؤدي بالصحافة إلى كوارث مهنية تهدم الغاية الأسمى من وجودها.

على أن للذكاء الاصطناعي أوجها أخرى إيجابية ينبغي على الصحافي الإلمام بها، ذلك أنه يساعد مثلا في أتمتة بعض المهام الروتينية، مثل النشر وتعقب الأخبار العاجلة والترجمة الآلية، ومعالجة البيانات الضخمة والمعقدة وتحويلها إلى قصص، مع فيديوهات وصور مرافقة معدلة لتوافق السياق. إجمالا، ينبغي على الصحافي الاهتمام بالذكاء الاصطناعي إذ يفرض نفسه كمؤثر على مستقبل المهنة إسوة بمهن أخرى.

3. التحديات المهنية في ظل الإعلام الرقمي

لم يعرف الإعلام، منذ نشأته، تحديات مثل التي يواجهها اليوم، وسط ذيوع صناع المحتوى الذين لا يحتاجون إلى دربة لامتهان ما يشبه الصحافة، ففيما كان يظن الصحافيون أنهم يبسطون سطوتهم على الإخبار، وجدوا نفسهم لوهلة ما على الهامش، بفقدان ثقة القراء وتنامي هجرة هؤلاء نحو صناع المحتوى، مما حتّم عليهم بذل جهد إضافي للبقاء في المنافسة، قبل أن يبرز تحد آخر قد يكون أكثر وطأة بتهديده للوظائف، يتمثل في الذكاء الاصطناعي.

ولئن كان الصحافيون لم يعودوا بطريقة ما، حراس البوابة، لانفلات دور المتحكم في المعلومة الذي كان منوطا بهم لزمن طويل، فإنهم باتوا وسط ما قد يطلق عليه فوضى النشر وسط تحديات أخرى قانونية، تتمثل في الانتشار المهول للأخبار الزائفة، وانتهاك خصوصية الأفراد والملكية الفكرية، وهو ما سنتعرض له في الفرع الثاني، لكن قبل ذلك سنتعقب تحديات التنافس مع صناع المحتوى في فرع أول.

أ. التنافس مع صناع المحتوى المستقلين

منذ نشأة مهنة الصحافة، تطورت إلى أن ارتبطت بمفهوم "حارس البوابة"، إذ ظهرت مجموعة من الدراسات التي حاولت تعقب الدور الذي تلعبه المؤسسات الإعلامية في إدراك واهتمام الأفراد بالمادة الخبرية. ويُقصد بـ"حارس البوابة" عموما مقص الرقيب، والخطوات التي تقطعها الرسالة الإعلامية، عبر القيم والمبادئ والسياسة التحريرية وغيرها من "البوابات"، التي تساهم في تشكيل هذه الرسالة بالشكل الذي يلائمها، إلى أن تصل إلى الجمهور[30].

وثمة مجموعة من العوامل التي تحكم قرارات النشر وفق نظرية "حارس البوابة"، مثل معايير المجتمع وقيمه وتقاليده، فقد يضحي الصحافي أحيانا بالسبق لتعارضه مع ذلك، كما أن خصائص الصحافي نفسها مثل خبرته وتكوينه، قد تلعب دورا في اتخاذ قراراته، إلى جانب سياسة المؤسسة الإعلامية وأجندتها التي تكون ضاغطة أحيانا وتفرض إهمال قصص ما، إضافة إلى توقعات الجمهور من المؤسسة التي تلعب دورا أيضا[31].

الفكرة ببساطة كانت أن الصحافيين يختارون الأخبار للنشر، وفق كل ما سبق، وبناء على أهميتها ومدى إثارتها للاهتمام بحسبهم، فيما ما تبقى سيؤول إلى سلة المهملات، والواقع أن غرف الأخبار منذ القدم تتلقى كمية هائلة من المعلومات يوميا، ما يجعل عملية الانتقاء هذه حتمية[32]. يتبين من خلال ذلك، ما لـ"حارس البوابة"، من دور جوهري في إدراك وتقرير ما سيصل إلى الجمهور أو الحيلولة دون ذلك.

---

30 خيرة مكرتار، "دور حارس البوابة في ظل الإعلام الجديد"، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع. 5، 15 يونيو 2017، ص 310، الرابط، تاريخ الاطلاع: 15/05/2025

31 خيرة مكرتار، دور حارس البوابة في ظل الإعلام الجديد، م.ن

32 خيرة مكرتار، دور حارس البوابة في ظل الإعلام الجديد، م.ن

هذه العملية تحظى بدور بالغ الأهمية، إذ إنها أكثر من مجرد اختيار للمعلومات أو سلسلة من القرارات، فمن خلالها يتم بناء الواقع الاجتماعي للمتلقين عبر تقديم وجهة نظر محددة عن العالم[33]. غير أن ذلك كان ممكنا في عصر الإعلام التقليدي، حيث كان التوجه إلى هؤلاء مبنيا على نمط اتصال أحادي. اليوم مع ظهور الإنترنت انكمش دور "حارس البوابة"، بل إن وسائل التواصل الحديثة لطبيعتها التفاعلية تتحدى فكرة البوابة بأكملها.

لم يكن الجمهور في ما قبل يستطيع معرفة ما تخفيه وسائل الإعلام عنه، سواء بشكل ممنهج أو غير ذلك، أما في عصرنا هذا فلا الصحافي ولا غيره بإمكانه أن يحدد ما سينشر وسيذيع عبر المنصات، ذلك أن الجميع أصبح منخرطا في صناعة المادة الإعلامية، سواء بالإنتاج أو رجع الصدى، أو التأثير وإعادة توجيه ما ينبغي الاهتمام به في غرف الأخبار.

ففي الماضي كان المتلقون يعقبون على الأخبار، التي تم استقاؤها من الإعلام التقليدي، مشافهة وفي نطاق ضيق. ومن ثم، لم يكن لذلك دور كبير في تحديد الأهمية الخبرية[34]. كل ذلك تفجر مع مواقع التواصل الاجتماعي، على نحو راديكالي، إذ بات للجمهور صوت قوي أعاد في أحيان كثيرة ترتيب أجندة الإعلام التقليدي. وقد بدأنا نرى مع هذه الميزات، التي أتاحتها مواقع التواصل، أن دور "حارس البوابة" أخذ ينفلت من الإعلام، ويتجسد ذلك خاصة في أن المادة الخبرية، التي تنتشر في المنصات، في الغالب ما كانت وسائل الإعلام الرسمية تعمل على إخفائها، ما أسهم في ظهور خطاب بديل، سحب البساط من جميع المتحكمين في العملية الإعلامية.

انفلات الدور الرقابي في عملية الإعلام، سيزداد انفلاتا من الصحافيين، مع ما لم يكن في الحسبان. فمع مرور السنوات اكتشف هؤلاء، أن مواقع التواصل الاجتماعي نفسها، أخذت تلعب هذا الدور وصارت "حارس بوابة" جديد. وقد برز ذلك خاصة، مع بعض القضايا الحادة مثل القضية الفلسطينية، إذ استشعروا صرامة التقنية المتمثلة في الخوارزميات، في فلترة الأخبار على نحو يخدم أجندة ليس للصحافيين ارتباط بها.

إن الخوارزميات وكذا محركات البحث تلعب اليوم دورا محوريا في شكل المحتوى وآليات نشره، عبر عمليات تقنين آلي، إذ توجه المحتوى وتتحكم فيه بنوعية المعلومة التي سيحصل عليها الصحافي حين يبحث أو يتحرى أخباره من جهة، وفي تحديد الجمهور الذي ستصل إليه القصة التي أنتجها الصحافي من جهة أخرى[35]. مقصل الخوارزميات لم يعد يطال المكتوب وحسب، بل صار يأتي على الصور ومقاطع الفيديو، ما يؤدي في كثير من الأحيان، لا إلى إزالة المحتوى فقط، بل الصفحة ككل.

الواقع إذن أن عملية الإخبار، ما زالت تعتمد إلى اليوم على "حارس البوابة"، غير أن التوقعات في ما قبل كانت مجرد دمقرطة المجال الإعلامي، بإتاحة الفرصة للجميع لإيصال صوته، مما أبرز ظاهرة أخرى تسمى صناعة المحتوى، قبل أن يظهر أنه تم استبدال حراس البوابة التقليديين، بمجموعات أخرى بقوة غير محدودة[36]، صاروا يقررون ما سينتشر من مواد خبرية، ويتمثلون أساسا في عمالقة التكنولوجيا الذين يمتلكون مواقع التواصل الاجتماعي.

---

33 يعقوب بن سالم بن حمد الصبحي، حارس البوابة في العصر الشبكي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مج.12، ع.1، 2022، مقال 7، الرابط، تاريخ الاطلاع: 16/05/2025

34 يعقوب بن سالم بن حمد الصبحي، حارس البوابة في العصر الشبكي، م.ن

35عماد المدولي، "حارس البوابة الجديد.. كيف قيدت الخوارزميات نشر أخبار الحرب على غزة؟"، مجلة الصحافة، معهد الجزيرة للإعلام، 18 يونيو 2024، الرابط، تاريخ الاطلاع: 14/05/2025

36إلهام بوثلجي ونزيهة وهابي، "الخوارزميات في البيئة الرقمية: الوجه الآخر لحارس البوابة التقليدي"، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج. 8، ع. 1، 30 أبريل 2023، ص 335، الرابط، تاريخ الاطلاع: 15/05/2025

وذلك لا يعني بمكان أن المجال الإعلامي، الذي كان يحتكره الصحافيون على مدى قرون، لم يصبح في متناول الجميع. الشاهد على ذلك أنه من كان يتصور أن رؤساء دول[37]، سيظهرون مع صناع محتوى شباب في مواقع التواصل الاجتماعي، ليست لديهم أي دراية بالصحافة ولا يعملون لحساب أي مؤسسة إعلامية، للإدلاء بحوارات تمتد لأوقات طويلة حول تصوراتهم ورؤاهم لقضايا سياسية، اقتصادية واجتماعية وغيره.

باتت ظاهرة صناعة المحتوى على خط التماس بمجال الصحافة وتقتحمه، أكثر من أي وقت مضى، إذ بات هؤلاء ممن صار يُطلق عليهم "المؤثرون"، يتخصصون في مواضيع جدية، بعيدا عما ارتبط بهم من صورة نمطية كالتفاهة والابتذال. والواقع أنها صارت تمتد وسط الشباب خصوصا، حتى باتت تقلق الصحافيين وتخيفهم من المنافسة، خاصة أن هؤلاء ألفوا وصف المؤثرين بالمتطفلين الذين اقتحموا الميدان دون أي شرعية[38].

وحتى في نطاق الأنترنت، يظهر تقرير لمعهد رويترز لدراسات الصحافة، صدر عام 2023، أن 22 بالمائة فقط من الجمهور يحصل على الأخبار في البداية من موقع إلكتروني على الأنترنت أو تطبيق، وأن الفئات العمرية الأصغر سنا تطلع على الأخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعي[39]. ويضيف التقرير أن الجمهور يولي اهتماما أكبر لمشاهير ومؤثرين على هذه المنصات مقارنة بالصحافيين، خاصة في تيك توك وسناب شات وإنستغرام، فيما لا يزال لهؤلاء دور بارز على فيسبوك وإكس، وهما المنصتان الأقل شعبية وسط الشباب[40].

هناك توجه متزايد يبرز في المؤسسات الصحافية، بضرورة إدماج صناع المحتوى وسط غرف الأخبار، بطريقة أو بأخرى. ومن ذلك، أن قناتين عموميتين في المغرب، اعتمدتا على خدمات هؤلاء في تغطية ونقل يوميات وأحداث كأس العالم 2022 في قطر، مقابل خفض عدد أطقم الصحافيين المهنيين، المتخصصين في الشأن الرياضي[41]. الواقع أن أولى المبادرات بهذا الشأن تعود إلى عام 2017، حين أطلقت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية، حملة تعاون مع المؤثرين لتقديم محتوى خبري موجه إلى جيل الألفية[42].

يبدو واضحا أن الصحافيين باتوا وسط متغيرات متسارعة، تضع مهنتهم على المحك، فمن جهة يفقدون ثقة الجمهور بسبب تزايد الأخبار الزائفة، وتقدم الذكاء الاصطناعي وهجمات السياسيين وضغوط رجال الأعمال للتأثير على الروايات الصحافية، ومن جهة أخرى يتوقف عمالقة التكنولوجيا عن دعم وصول الأخبار، واستبدلوا الصحافيين بالمؤثرين للحفاظ على مكانتهم[43] .

37 أنيسة مخالدي، هل يصبح صنّاع المحتوى صحافيي الغد؟، صحيفة الشرق الأوسط، 28 أبريل 2025، الرابط، تاريخ الاطلاع: 16/05/2025

38 أنيسة مخالدي، هل يصبح صنّاع المحتوى صحافيي الغد؟، م.ن

39 الجزيرة نت، "تقرير رويترز للإعلام الرقمي: جمهور الأخبار يفضل المؤثرين والخوارزميات على الصحافيين"، 15 يونيو 2023، الرابط، تاريخ الاطلاع: 16/05/2025

40 تقرير رويترز للإعلام الرقمي: جمهور الأخبار يفضل المؤثرين والخوارزميات على الصحافيين، م.ن

41إبراهيم إشوي، «الصحافة و"المؤثرون" سحابة صيف عابرة أم نهاية صاحبة الجلالة؟»، جريدة العلم الإلكترونية، 5 يونيو 2023، الرابط، تاريخ الاطلاع: 20/05/2025

42 هسبريس من الرباط، «منح "المؤثرين" قبعة الإعلاميين بأمريكا .. بين فرص واعدة ومخاطر متعددة»، هسبريس، 9 فبراير 2025، الرابط، تاريخ الاطلاع: 16/05/2025

43 عمرو أحمد الأنصاري، تقرير رويترز للأخبار الرقمية 2024: مستقبل الصحافة بمواجهة يوتيوب وتيك توك والمؤثرين، شبكة الصحفيين الدوليين، 20 يونيو 2024، الرابط، تاريخ الاطلاع: 20/05/2025

اليوم أكثر من أي وقت مضى، هناك خفض وتسريح لمزيد من الصحافيين، ومؤسسات إعلامية عديدة تمضي إلى الإغلاق بسبب ارتفاع التكاليف، إلى جانب انخفاض عائدات الإعلانات[44]. الأمر يبدو مقلقا حقا، على سبيل المثال، بسماح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، نهاية يناير 2025، للمؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي، بحضور المؤتمرات الصحافية لتغطية نشاطات البيت الأبيض.

باتت المؤسسات الإعلامية ملزمة بالتكيف مع متطلبات العصر الرقمي، باعتماد نموذج هجين يجمع بين القيم الصحافية الأصيلة وتطلعات الجمهور إلى جاذبية بصرية في تقديم المحتوى. على أن الاعتماد المفرط على المؤثرين، دون معايير واضحة، قد يؤدي إلى فقدان الهوية الصحافية، فالتجربة أوروبيا وأمريكيا، أثارت جدلا واسعا بعد نشر تقارير غير دقيقة أثرت في مصداقية العديد من المؤسسات[45].

ويعد هذا الدمج، أو النموذج الهجين، أكبر تحد يواجهه الإعلام حاليا، فإما أن تنجح المؤسسات في بلورته على نحو متكامل ليساهم في استعادة الثقة وتعزيز قاعدة المتابعين، أو ستستمر هيمنة وسائل التواصل الاجتماعي والمؤثرين، ما سيؤدي في النهاية إلى إغلاق العديد من المؤسسات لعدم قدرتها على بناء قدرات رقمية مبتكر تعزز حضورها وتأثيرها[46].

تشبه القضية مسألة حياة أو موت، إذ يشرف العالم اليوم على نماذج جديدة في الإنتاج الإعلامي، تلغي دور الصحافي برمته أصلا، ومن ذلك مثلا، يومية إيطالية أخذت تصدر، في أول تجربة من نوعها في العالم، صحيفة مطبوعة تعتمد على الذكاء الاصطناعي بالكامل، وهي تجربة تختبر بالفعل العديد من المنصات عالميا القيام بها[47].

ومع أن هناك تبنيا لاستخدام الذكاء الاصطناعي، إلا أن الوقت لا يزال في صالح الصحافيين، ذلك أنه ثمة شكوك واسعة بشأن تناوله للقصص الإخبارية "الصعبة"، مثل السياسة أو الجريمة. الجمهور لا يزال مرتاحا أكثر لاستخدام الذكاء الاصطناعي في المهام، التي تدعم عمل الصحافي خلف الكواليس، أو في أخبار من طينة ترفيهية ليس للخطأ فيها من عواقب وخيمة[48].

ب. التحديات القانونية لصناعة المحتوى الرقمي

ما بدا في البداية انفجارا في تدفق المعلومة على الأنترنت، ذلك أن مواقع التواصل الاجتماعي منحت الفرصة للجميع للتعبير والتواصل، مع إمكانية التخفي، سرعان ما استدعى ناقوس الخطر إزاء إشكالات عديدة، مثل حقوق الملكية الفكرية، مدى احترام المحتوى الرقمي لخصوصية الآخرين وحمايته للقاصرين أيضا، ثم من يتحمل المسؤولية عن المعلومات الزائفة على هذه المنصات وغيره من الإشكالات.

إن طبيعة العالم الرقمي باعتباره مجالا حرا في الأصل، يطرح سؤال مدى حدود هذه الحرية، التي قد تؤدي دون ضبط، إلى تجاوزات وانتهاكات للقيم المجتمعية، كثيرا ما ضجت بها في الواقع منصات التواصل الاجتماعي، ورفعت الأصوات تجاه الحاجة إلى إطار قانوني وتنظيمي يحمي المجتمع[49]. غير أن ذلك دون المس بحرية التعبير أو فرض رقابة مشددة يشكل تحديا حقيقيا، فالمطلوب ليس الردع وحده، إنما وضع تشريعات متكاملة ومتوازنة تعزز الإنتاج الرقمي الهادف في الآن نفسه[50].

44 عمرو أحمد الأنصاري، تقرير رويترز للأخبار الرقمية 2024: مستقبل الصحافة بمواجهة يوتيوب وتيك توك والمؤثرين، م.ن

45 آية يحيى، فرص ومخاطر دمج مؤثري التواصل الاجتماعي في الإعلام التقليدي، م.س

46 آية يحيى، فرص ومخاطر دمج مؤثري التواصل الاجتماعي في الإعلام التقليدي، م.ن

47 سكاي نيوز عربية، "أول صحيفة مطبوعة في العالم يحررها الذكاء الاصطناعي بالكامل"، 23 مارس 2025، الرابط تاريخ الاطلاع: 23/05/2025

48 عمرو أحمد الأنصاري، تقرير رويترز للأخبار الرقمية 2024: مستقبل الصحافة بمواجهة يوتيوب وتيك توك والمؤثرين، م.س

49 محمد إدريسي حسني، المحتوى الرقمي والقيم المجتمعية، موقع هسبريس، 14 فبراير 2025، تاريخ الاطلاع: 25/05/2025 الرابط

50 محمد إدريسي حسني، المحتوى الرقمي والقيم المجتمعية، م.ن

وهذا لا ينسحب فقط على صناع المحتوى، الذين يفتقدون في العموم إلى معرفة قانونية، بل يطال أيضا الصحافيين، الذين باتوا يعتمدون على الوسائل الرقمية للبحث عن مواضيع جديدة، بيد أن كثرة ما يصادفونه من معلومات وتشعبها، كثيرا ما يطيح بهم في مخالفات قانونية[51] من قبيل ما سبقت الإشارة إليه، من انتهاك لحقوق الملكية الفكرية أو خصوصية الأفراد وغيره.

الواقع أن القوانين ذات الصلة بضبط ومراقبة المحتوى الرقمي، لا تزال غير كافية في العديد من الدول، ومن بينها المغرب، حيث تواجه الترسانة القانونية تحديات مواكبة التطور التقني المتسارع، رغم توفرها على حجر الأساس لمكافحة بعض الجرائم عبر الوسائط الرقمية، مثل السب والقذف والتشهير والتحرش. ولأجل ذلك يحاول مشروع القانون الجنائي الجديد، أن يدخل تعديلات في هذا الصدد، لا تزال محط نقاش، مثل ترويج المحتوى المسيء للأخلاق العامة، ونشر الأخبار الكاذبة، والمس بسلامة الأفراد عبر الفضاء الرقمي[52] .

إشكالية ضبط المحتوى قانونيا في مواقع التواصل الاجتماعي، تتفاقم حين نعرف أنه لا يمكن تحديد المحتوى المشروع من غيره بشكل دقيق، وفي الغالب ما تحدث الدول منظومتها القانونية فقط لتتلاءم مع الجرائم، التي تسمح طبيعتها بارتكابها عن بعد ودون تواصل مادي[53]. ومن ثم يصعب حتى أن يعرف مستخدمو مواقع التواصل، ما يعد قانونيا وما يقع تحت طائلة القانون، لعدم وضوح هذا التحديد.

وهكذا يلعب معيار النظام العام دورا جوهريا في تحديد مدى مشروعية المحتوى، الذي يبث على مواقع التواصل، فالعديد من الفقه اعتبر أن ما يخالفه، بجميع مظاهره، يعد غير مشروع وبالتالي يمكن مساءلة صاحبه[54]. غير أنه بالمقابل توجد سلوكيات اجتماعية، انتقلت إلى مواقع التواصل، خصوصا لكونها تضمن التخفي، توصف بالمؤذية للأفراد ولا يشملها القانون مثل التنمر، وهنا تبرز صعوبة الضبط[55].

من أجل ذلك، وضعت العديد من الدول قوانين خاصة وقواعد واضحة بهذا الشأن، تلزم مواقع التواصل الاجتماعي نفسها، بالتعامل مع المحتوى الذي يعد مخالفا للقانون، باعتبارها مزودة للخدمة. لكن أغلبية الدول، خاصة في المنطقة العربية، ذهبت إلى محاسبة صاحب المحتوى نفسه، سواء عبر العقاب وفق قوانين خاصة أو تطبيق قواعد عامة[56].

خلصت الآراء الفقهية والقضائية أيضا في البداية إلى عدم إمكانية تطبيق قوانين الصحافة والنشر، وتلك التي تنظم البث الإذاعي والتلفزي على منصات التواصل، ذلك أنها تستضيف المحتوى وحسب وليست صاحبه، كما أنه ليس لديها يد على المحتوى الذي ينشره المستخدم وتكتفي بدور الموزع الذي تصعب مساءلته، تماما كما تصعب مساءلة متجر كتب مثلا، عما يرد في فحواها[57].

51 سارة عبد الله، تحديات حقوق الملكية في ضوء المنصات المتعددة وعصر وسائل التواصل الاجتماعي، شبكة الصحفيين الدوليين، 3 دجنبر 2020، تاريخ الاطلاع: 25/05/2025 الرابط

52 محمد إدريسي حسني، المحتوى الرقمي والقيم المجتمعية، م.س

53 محمود محمد أبو فروة، منصات التواصل الاجتماعي ومسؤوليتها القانونية عن المحتوى غير المشروع، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، العدد 3، يونيو 2022، تاريخ الاطلاع: 25/05/2025 الرابط

54 محمود محمد أبو فروة، منصات التواصل الاجتماعي ومسؤوليتها القانونية عن المحتوى غير المشروع، م.ن

55 محمود محمد أبو فروة، منصات التواصل الاجتماعي ومسؤوليتها القانونية عن المحتوى غير المشروع، م.ن

56 محمود محمد أبو فروة، منصات التواصل الاجتماعي ومسؤوليتها القانونية عن المحتوى غير المشروع، م.ن

57 محمود محمد أبو فروة، منصات التواصل الاجتماعي ومسؤوليتها القانونية عن المحتوى غير المشروع، م.ن

لكن في الأخير تتنوع الاتجاهات المتخذة في سبيل الضبط، بين المتساهل والمتشدد، ففي الاتحاد الأوروبي مثلا، دخل قانون الخدمات الرقمية حيز التنفيذ في عام 2023، وهو يجبر محركات البحث ومواقع التواصل الاجتماعي على اتخاذ إجراءات أكثر صرامة، ضد المنشورات التي تحتوي على معلومات كاذبة وخطابات تحض على الكراهية والعنف، تحت طائلة دفع غرامات باهظة[58].

يبدو في العموم بعض ما ينتهكه الصحافيون وصناع المحتوى على حد سواء، واسع النطاق إلى حد بعيد، مثل المس بالحق في الخصوصية أو حرمة الحياة الخاصة، الذي يعد حقا من حقوق الإنسان. ففي حين ثمة تعريف موسع لهذا الحق، كأن يحدد الشخص كيفية عيشه مع أقل قدر من تدخل الآخرين في حياته، ثمة تعريفات ضيقة استندت إلى فكرة السرية كمعيار، أي الحق في تعامل الإنسان مع حياته الخاصة بما يراه مناسبا، واحتفاظه بأسراره التي لا يجب أن يطلع عليها الآخرون[59] .

تشمل الخصوصية، إجمالا، عدة نطاقات في المجال الرقمية، مثل ما يتعلق بمعلومات وبيانات الشخص، وحمايته جسديا وكذا سرية مراسلاته واتصالاته، إضافة إلى ما يتعلق بالرقابة الإلكترونية عليه والتوثق من بياناته الشخصية[60]. ومن جملة ذلك مثلا نشر ومشاركة الصور والفيديوهات الخاصة وتسجيل الأقوال، دون موافقة الغير، بغرض الإساءة والتشهير أو الانتقام، أو إلحاق الضرر بأصحابها معنويا، وهي أفعال يعاقب عليها القانون الجنائي المغربي في الفصل 447-1.

إلى جانب ذلك يبرز تحد آخر هو الملكية الفكرية، رقميا، إذ أسهم الأنترنت في انتشار المؤلفات والمصنفات عالميا، لكنه في الوقت ذاته فاقم إشكالية الانتهاك والسرقة، خاصة مع استحالة السيطرة الكاملة على الشبكة العنكبوتية ومستخدميها. الملكية الفكرية هي كل إنتاج إنساني يحمل إبداعا، مثل المصنفات الأدبية أو الاختراعات أو العلامات تجارية أو البرامج المحوسبة، وسُبغت باسم مِلكية لأنها تسمح لأصحابها بمنعها عن غيرهم وتطلّبِ استخدامها إذنا قانونيا أو اتفاقا. أما الغاية من وجودها، فتشجيع المؤلفين على الابتكار ومواصلة الإبداع[61].

وانتهاك المحتوى من أشد الظواهر وطأة على الإنتاج في مجال الصحافة، إذ من اليسير قرصنة المواد من المنابر الإعلامية ونشرها دون الإشارة إلى مصدرها، وقس على ذلك الإنتاجات الرقمية من فيديوهات وصور وتصاميم غرافيكية. وذاك ما حاول قانون الصحافة والنشر في المغرب التصدي له، بالمواد من 40 إلى 43، حيث عرض كل متجاوز دون ترخيص مسبق من صاحب الحق، للجزاءات المنصوص عليها في التشريع المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة.

في مجال حقوق التأليف، عموما، تقع المسؤولية التقصيرية على المعتدي، مع غياب علمه بحصول التعدي، خلاف بعض الحقوق الأخرى[62]، وفي ظل عدم قدرة مواقع التواصل الاجتماعي عادة على السيطرة على المحتوى، والتأكد من مخالفته للقانون، أقر بعض المشرعين، في الولايات المتحدة مثلا، بإدراك خطورة هذه النظرة القانونية تجاه مزودي الخدمات. ومن أجل تلافي ذلك، عملوا على تطبيق مبدأ يعرف بـ"الملاذ الآمن"، لحماية هذه المنصات من المخالفات التي تقع من مستخدميها[63].

58الجزيرة نت، «"الخدمات الرقمية" و"حراس البوابة".. قانونان جديدان لترويض عمالقة التكنولوجيا»، 14 أبريل 2024، الرابط، تاريخ الاطلاع: 27/05/2025

59رشيدة بوكر، «تحديات العصر الرقمي في مواجهة خطط حماية الحق في الخصوصية»، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، مج. 7، ع. 2، 26 ديسمبر 2022، ص 84، الرابط، تاريخ الاطلاع: 27/05/2025

60 رشيدة بوكر، تحديات العصر الرقمي في مواجهة خطط حماية الحق في الخصوصية، م.ن

61 قتيبة سعيد محاجنة غرة، واقع الملكية الفكرية في عصر الرقمية، مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي، العدد 1، 2024، الرابط تاريخ الاطلاع: 27/05/2025

62 لمى بنت عبد الرزاق بن حميد المحمدي، حماية الملكية الفكرية في مواقع التواصل الاجتماعي، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، 20 نونبر 2023، الرابط تاريخ الاطلاع: 27/08/2025

63 لمى بنت عبد الرزاق بن حميد المحمدي، حماية الملكية الفكرية في مواقع التواصل الاجتماعي، م.ن

رغم ذلك، ولصعوبة وارتفاع تكلفة ملاحقة المنتهكين لحقوق التأليف قضائيا، لجأت الكثير من الدول إلى إلزام المنصات باتخاذ إجراءات لوقف التعديات على الحقوق، حتى لا يضطر أصحابها إلى اللجوء للقضاء في كل مرة، ومن أهم هذه الإجراءات ما يعرف بـ"آلية الإخطار والحذف"، أي تمكين أصحاب الحقوق من إشعار مواقع التواصل الاجتماعي بوجود محتوى ينتهك حقوقهم، ومن ثم انتقال المسؤولية إلى عاتق المواقع من أجل حذف المحتوى أو المعاقبة بالتقصير في حذفه[64].

أما أبرز التحديات القانونية في سياق إنتاج المحتوى الرقمي، فهو الأخبار الزائفة، بعدما عزز التواجد الافتراضي الشعور بالقدرة على خرق القواعد وتجاوز القانون دون متابعة قضائية، خاصة في ظل إمكانية التخفي خلف هويات مجهولة. وكما سبقت الإشارة ذلك، فقد زاد الوضع صعوبة وسيزداد، مع تطور تقنيات التلاعب بالصور ومقاطع الفيديو لتبدو واقعية باستخدام الذكاء الاصطناعي[65].

وتبرز خطورة الفعل الذي يشكل جنحة نشر "الأخبار الزائفة"، حين نعرف مثلا أن قانون الصحافة والنشر بالمغرب، بوأه المرتبة الثانية في باب العقوبات الخاصة بالأفعال الماسة بالنظام العام، ويعاقب عليه بغرامة من 20 ألفا إلى 200 ألف درهم دون عقوبة سالبة للحرية، ويشمل ذلك أي وسيلة أو دعامة إلكترونية للبث.

ويعتبر البعض أن المشرع حاول الإحاطة بالموضوع بكثير من الصرامة، حتى لا يتحول التصدي للأخبار الزائفة ذريعة لكبح حرية التعبير، إذ اشترط ليكون الخبر زائفا سوء النية، أن تكون وقائعه غير صحيحة، أن يخل بالنظام العام أو يثير الفزع بين الناس والعلانية[66].

رغم ذلك يبدو الأمر أعقد بكثير مما نتخيل، والشاهد على ذلك ما يُتداول مثلا في وسائل التواصل الاجتماعي المغلقة مثل "واتساب" و"تلغرام"، إذ أطلق بعض الباحثين عليها وسائل "التواصل المظلم" للتأكيد على غموض محتواها وما يتخلل رصده من صعوبة مطلقة، خاصة أن دراسة كشفت أن 84 بالمائة من عمليات تبادل المعلومات رقميا تتم عبر هذه الوسائل، ويشمل ذلك معظم المغاربة[67] .

يتضح إذن أن محاربة الأخبار الزائفة إشكالية معقدة لا حلول جاهزة من أجلها، ويرى البعض أن القضاء على هذه الظاهرة، مهما يكن، لا يمكن بالاعتماد على إجراءات ردعية فقط، إنما بتعزيز الممارسات الجيدة[68] مثل تقوية قدرات الأفراد من حيث الحس النقدي تجاه ما يتم تداوله على مواقع التواصل الاجتماعي، والتكوين المستمر لفائدة الصحافيين من أجل مواكبة التطورات التكنولوجية قصد تنمية مهارات أكبر على التحقق من المعلومات.

مخرجات الدراسة

استنادًا إلى المادة محل الدراسة، يمكن استخلاص مجموعة من المخرجات الأساسية:

1. التحول الرقمي أعاد تعريف وظيفة الصحفي

لم يعد الصحفي في البيئة الرقمية مجرد جامع للأخبار وكاتب لها، بل أصبح مطالبًا بإنتاج محتوى متعدد الأشكال، يجمع بين النص والصورة والفيديو والصوت والتصميم، وهو ما أدى إلى بروز نموذج "الصحفي الشامل".

64 لمى بنت عبد الرزاق بن حميد المحمدي، حماية الملكية الفكرية في مواقع التواصل الاجتماعي، م.ن

65 المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، «الأخبار الزائفة: من التضليل الإعلامي إلى المعلومة الموثوقة والمتاحة»، رأي، 29 دجنبر 2022، الرابط، تاريخ الاطلاع: 28/05/2025

66 سعيد تمام، موقف المُشرّع والقضاء المغربي من الأخبار الزائفة، موقع هسبريس، 6 مارس 2020، الرابط تاريخ الاطلاع: 28/05/2025

67 الأخبار الزائفة: من التضليل الإعلامي إلى المعلومة الموثوقة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، م.س

68 الأخبار الزائفة: من التضليل الإعلامي إلى المعلومة الموثوقة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، م.ن

2. تراجع احتكار الصحفي لإنتاج المعلومة

أصبح الجمهور وصناع المحتوى قادرين على إنتاج المعلومات وتداولها والوصول المباشر إلى الجمهور، وهو ما قلص احتكار المؤسسات الإعلامية التقليدية لعملية الإخبار وأعاد تشكيل العلاقة بين الصحفي والمتلقي.

3. بروز مهارات مهنية جديدة

أصبحت مهارات السرد الرقمي، وإنتاج الفيديو والبودكاست، والتصميم الغرافيكي، وتحليل البيانات، والتحقق من المعلومات، والتعامل مع أدوات الذكاء الاصطناعي، جزءًا متزايد الأهمية من العمل الصحافي المعاصر.

4. تحول "حارس البوابة"

تراجع الدور التقليدي للصحفي باعتباره الجهة الأساسية التي تختار ما يصل إلى الجمهور، في ظل المشاركة الجماهيرية الواسعة. وفي المقابل، برزت المنصات والخوارزميات باعتبارها فاعلًا جديدًا في تحديد انتشار الأخبار ووصولها إلى الجمهور.

5. صناع المحتوى أصبحوا منافسًا مباشرًا للصحفي

لم تعد المنافسة في المجال الإعلامي مقتصرة على المؤسسات الصحافية، بل أصبحت تشمل مؤثرين وصناع محتوى يمتلكون قدرة كبيرة على جذب الجمهور، وهو ما يدفع المؤسسات الإعلامية إلى التفكير في نماذج جديدة للتكيف مع هذا الواقع.

6. التحقق أصبح من أهم وظائف الصحفي

في ظل الانتشار السريع للأخبار الزائفة والتلاعب بالمعلومات، لم يعد التحقق مجرد مهارة تقليدية، وإنما أصبح وظيفة مركزية لحماية المصداقية الصحافية والحد من التضليل.

7. الذكاء الاصطناعي يمثل تحديًا وفرصة في الوقت نفسه

لا يقدم الذكاء الاصطناعي في المادة المدروسة بوصفه تهديدًا صرفًا، بل باعتباره تقنية مزدوجة الاستخدام. فمن جهة يمكن أن يسهم في التضليل والتزييف العميق، ومن جهة أخرى يمكن أن يساعد الصحفي في أتمتة المهام الروتينية، وتتبع الأخبار العاجلة، والترجمة، وتحليل البيانات وإنتاج بعض أشكال المحتوى.

8. اتساع التحديات القانونية

أصبح الصحفي وصانع المحتوى أمام مجموعة من الإشكالات القانونية المرتبطة بحرية التعبير، والأخبار الزائفة، والخصوصية، والملكية الفكرية، والمسؤولية عن المحتوى المنشور عبر المنصات الرقمية.

9. الحاجة إلى نموذج إعلامي هجين

يبرز من المادة اتجاه نحو نموذج يجمع بين القيم المهنية التقليدية للصحافة ومتطلبات البيئة الرقمية من حيث سرعة الإنتاج والجاذبية البصرية والتفاعل مع الجمهور، مع ضرورة عدم التضحية بالدقة والمصداقية والمسؤولية المهنية.

خاتمة

أظهر التحول الرقمي أن مستقبل الصحافة المغربية لا يرتبط بمجرد الانتقال من الورق إلى الشاشة، وإنما بإعادة بناء الوظيفة الصحافية نفسها. فقد انتقلت الصحافة من بيئة كان الصحفي والمؤسسة الإعلامية يحتلان فيها موقعًا مركزيًا في إنتاج الأخبار وتحديد ما يصل إلى الجمهور، إلى بيئة متعددة الفاعلين، يشارك فيها الجمهور وصناع المحتوى والمنصات والخوارزميات والذكاء الاصطناعي.

وفي هذا السياق، لم يعد بإمكان الصحفي الاكتفاء بالمهارات التقليدية، بل أصبح مطالبًا بتطوير قدراته في إنتاج المحتوى المتعدد الوسائط، والسرد الرقمي، وتحليل البيانات، والتحقق من المعلومات، وفهم آليات عمل المنصات، والتعامل الواعي مع الذكاء الاصطناعي. وفي المقابل، فإن هذه المهارات الجديدة لا ينبغي أن تأتي على حساب جوهر المهنة الصحافية، المتمثل في الدقة والاستقلالية والتحقق والمسؤولية المهنية والأخلاقية.

كما أظهر التحليل أن المنافسة مع صناع المحتوى لا تعني بالضرورة اختفاء الصحافة، وإنما تفرض عليها إعادة تعريف قيمتها المضافة. فالمزية الأساسية للصحفي لا تكمن فقط في قدرته على الوصول إلى المعلومة أو نشرها، وإنما في قدرته على التحقق منها ووضعها في سياقها وتفسيرها وربطها بمصادر موثوقة، بما يسمح للجمهور بفهم الأحداث بدل الاكتفاء بمجرد استهلاكها.

ومن جهة أخرى، يفرض انتشار الأخبار الزائفة والتزييف العميق وانتهاكات الخصوصية والملكية الفكرية تحديات قانونية ومهنية متزايدة. ولذلك فإن مواجهة هذه الإشكالات لا يمكن أن تقوم على الإجراءات الردعية وحدها، بل تحتاج أيضًا إلى تطوير الثقافة الرقمية والحس النقدي لدى الجمهور، وتعزيز التكوين المستمر للصحفيين، وتطوير الأطر القانونية بما يحقق التوازن بين حماية المجتمع وضمان حرية التعبير.

وبناءً عليه، فإن التحول الرقمي ينبغي النظر إليه باعتباره فرصة لإعادة بناء الصحافة المغربية وتطوير قدرتها على الوصول إلى الجمهور، وليس مجرد تهديد للمهنة. ويبقى نجاح هذا التحول مرتبطًا بقدرة المؤسسات الإعلامية والصحفيين على الجمع بين الابتكار التكنولوجي والالتزام الصارم بالقيم المهنية، بما يضمن استمرار الصحافة باعتبارها مؤسسة أساسية لإنتاج المعرفة العامة وحماية الحق في المعلومة.

الهوامش:

1- سيد أحمد بو انعامة، "دور الصحافة المغاربية في مقاومة الاستعمار (المغرب الأقصى نموذجا)"، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 4، العدد 2، 30 شتنبر 2020

2- عبد الله أموش، "ميلاد الصحافة المغربية وانبثاق الفكرة الدستورية"، مركز معارف، قسم المقالات، 18 ماي 2022

3- محمد الطالبي، "تاريخ الصحافة المغربية خلال الفترة الاستعمارية"، معلمة، 21 يونيو 2022

4- الطيب بياض، "لسان المغرب: أول لسان حال المخزن"، مجلة زمان، العدد 22-23، 22 ماي 2024

5- عبد الرزاق لكريط، "صحافة المغرب زمن الحماية الفرنسية" 1912-1944، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد 21، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 2015

6- حسن اليوسفي المغاري، "الأحزاب السياسة والصحافة الحزبية في المغرب"، موقع الإعلامي، 3 غشت 2022

7- جمال المحافظ، "الصحافة الحزبية صمود وسط أعاصير التحول والزمن الرقمي"، موقع لكم، 26 ماي 2021

8- أحمد المريني، "نظرة على تاريخ الصحافة المغربية"، مدونات الجزيرة، 31 ماي 2018

9- د. جمال المحافظ، "ما معنى أن تكون صحافيا؟" هسبريس، 25 مارس 2018

10- محمد الحجام، "الصحافة الرقمية في المغرب.. مشهد عام وتجارب"، شبكة الصحفيين الدوليين، 27 فبراير 2021

11- عبد العزيز المنتاج، الإعلام الجديد وأسئلة التنمية الشاملة في المغرب: النظريات والوظائف والأدوار، مجلة الجزيرة لدراسات الاتصال والإعلام، 1 يناير 2024

12- معاذ بدحيح، دراسة: 80 % من المغاربة يستعملون مواقع التواصل الاجتماعي، موقع صوت المغرب، 01 يونيو 2024

13- إسماعيل عزام، كيف أصبحت الصحافة تحت رحمة الشبكات الاجتماعية؟، مجلة الصحافة، معهد الجزيرة للإعلام، 27 أبريل 2020

14- مياسر وليد سمباوه، تأثير تكنولوجيا الإعلام الرقمي على صناعة المحتوى الصحفي –دراسة ميدانية على القائم بالاتصال–، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، السعودية، 30 ماي 2022

15- بريدج فان دير هاك، مايكل باركس، مانويل كاستلز، مستقبل الصحافة: الصحافة الشبكية – إعادة التفكير في الصحافة في العصر الرقمي الشبكي، ترجمة عائشة كريكط، المجلة العربية لعلم الترجمة، المجلد 2، العدد 5، 2023

16- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، «الأخبار الزائفة: من التضليل الإعلامي إلى المعلومة الموثوقة والمتاحة»، ملخص رأي، 29 دجنبر 2022

17- هميسي نور الدين، مستقبل مهنة الصحافة في زمن انتشار التزييف: وظيفة فحص الحقائق وتحديات الذكاء الاصطناعي، مجلة الإعلام والمجتمع، مج8، ع 1، 2024

18- محمد بوعيطة، الإعلام الرقمي ودوره في التغيير الاجتماعي والسياسي، مجلة رواق ميسلون

19- دور الإعلام في تشكيل الوعي المجتمعي، موقع مسك، مؤسسة محمد بن سلمان

20- زين العابدين الكتاني، "الصحافة المغربية نشأتها وتطورها"، مجلة دعوة الحق، العدد 124

21- خيرة مكرتار، "دور حارس البوابة في ظل الإعلام الجديد"، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع. 5، 15 يونيو 2017

22- يعقوب بن سالم بن حمد الصبحي، حارس البوابة في العصر الشبكي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مج.12، ع.1، 2022

23- عماد المدولي، "حارس البوابة الجديد.. كيف قيدت الخوارزميات نشر أخبار الحرب على غزة؟"، مجلة الصحافة، معهد الجزيرة للإعلام، 18 يونيو 2024

24- إلهام بوثلجي ونزيهة وهابي، "الخوارزميات في البيئة الرقمية: الوجه الآخر لحارس البوابة التقليدي"، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج. 8، ع. 1، 30 أبريل 2023

25- أنيسة مخالدي، هل يصبح صنّاع المحتوى صحافيي الغد؟، صحيفة الشرق الأوسط، 28 أبريل 2025

26- الجزيرة نت، "تقرير رويترز للإعلام الرقمي: جمهور الأخبار يفضل المؤثرين والخوارزميات على الصحافيين"، 15 يونيو 2023

27- إبراهيم إشوي، «الصحافة و"المؤثرون" سحابة صيف عابرة أم نهاية صاحبة الجلالة؟»، جريدة العلم الإلكترونية، 5 يونيو 2023

28- هسبريس من الرباط، «منح "المؤثرين" قبعة الإعلاميين بأمريكا .. بين فرص واعدة ومخاطر متعددة»، هسبريس، 9 فبراير 2025

29- عمرو أحمد الأنصاري، تقرير رويترز للأخبار الرقمية 2024: مستقبل الصحافة بمواجهة يوتيوب وتيك توك والمؤثرين، شبكة الصحفيين الدوليين، 20 يونيو 2024

30- سكاي نيوز عربية، "أول صحيفة مطبوعة في العالم يحررها الذكاء الاصطناعي بالكامل"، 23 مارس 2025

31- محمد إدريسي حسني، المحتوى الرقمي والقيم المجتمعية، موقع هسبريس، 14 فبراير 2025

32- سارة عبد الله، تحديات حقوق الملكية في ضوء المنصات المتعددة وعصر وسائل التواصل الاجتماعي، شبكة الصحفيين الدوليين، 3 دجنبر 2020

33- محمود محمد أبو فروة، منصات التواصل الاجتماعي ومسؤوليتها القانونية عن المحتوى غير المشروع، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، العدد 3، يونيو 2022

34- لجزيرة نت، «"الخدمات الرقمية" و"حراس البوابة".. قانونان جديدان لترويض عمالقة التكنولوجيا»، 14 أبريل 2024

35- رشيدة بوكر، «تحديات العصر الرقمي في مواجهة خطط حماية الحق في الخصوصية»، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، مج. 7، ع. 2، 26 ديسمبر 2022

36- قتيبة سعيد محاجنة غرة، واقع الملكية الفكرية في عصر الرقمية، مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي، العدد 1، 2024

37- لمى بنت عبد الرزاق بن حميد المحمدي، حماية الملكية الفكرية في مواقع التواصل الاجتماعي، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، 20 نونبر 2023

38- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، «الأخبار الزائفة: من التضليل الإعلامي إلى المعلومة الموثوقة والمتاحة»، رأي، 29 دجنبر 2022

39- سعيد تمام، موقف المُشرّع والقضاء المغربي من الأخبار الزائفة، موقع هسبريس، 6 مارس 2020